

أوقاف النساء: المراة، المعرفة، السلطة

زينب أبو المجد *

مد يد التأثير إلى المؤسسات العلمية وعمليات إنتاج المعرفة.

وإذا تتبعنا الوجود النسوي في الأوقاف في مصر بدءاً من العصر الفاطمي، ومروراً بالعصر الأيوبي والملوكي، وانتهاءً بالعصر العثماني، نلاحظ اهتمام النساء بإنشاء المعاهد العلمية في أشكالها المؤسسية المختلفة. سواءً كانت في شكل مسجد أو مدرسة أو سبيل مكتب أو مكتبة أو رباط... الخ. وقد امتازت هؤلاء النساء الواقفات في مختلف العهود التاريخية بوعي علمي وديني وسياسي، مما ساعدهن على لعب ذلك الدور في إنتاج المعرفة والتمثيل السلطوي، ذلك إلى جوار ما تمتعتن به بالأساس من ثروة اقتصادية.

(١) أوقاف النساء في العصر الفاطمي:

كانت جميع نساء الأسرة الحاكمة - حسب الأيديولوجيا الرسمية للنظام- من حفيدات فاطمة الزهراء من "العلويات" أو أمهات لأحفادهن، ولذلك كان للمرأة التي تنتمي للأسرة الحاكمة تقدير خاص ووضع أقرب للمقدس حتى كان يطلق على زوجات الخلفاء وأحوالهم وبناتهم وعماتهم لقب "الشريفة" وهو يشير لانتشاء نسبهن للرسول(ص). وقد تمتعت تلك المراة الفاطمية، من ناحية، بوعي ديني دفعها لفعال الخيرات والتصدق والوقف، واشتهرت الكثيرات من نساء الدولة الفاطمية بالزهد برغم امتلاكهن

هذا المقال جزء من مشروع لإعادة قراءة تاريخ المراة المسلمة. ومن الملفات التي تم فتحها في هذا المشروع ملف أوقاف النساء، وإسهامات المراة في حركة العمران الحضاري، وبناء المعرفة، وأعمال البر والخير من خلال مؤسسات الوقف.

لم يقتصر إسهام النساء في بناء المعرفة الإسلامية على ممارسة دور العاملة الشريفة والحديثة والفقيهة والأديبة، بل امتد ذلك الإسهام إلى إنشاء المؤسسات العلمية، وذلك من خلال وقف الأوقاف على بناء المدارس والمعاهد العلمية في مختلف الأمصار الإسلامية. وإذا كانت الأوقاف مؤسسة خيرية بالأساس، يبغي منشئها القربى من الله من خلال الصدقة الجارية، حيث تتجسد في الوقف المقاصد الشرعية للصدقات من تطهير الأموال، ودفع رذيلة الشح عن نفوس الأغنياء، وتطهير قلوب الفقراء، وإرفاق المساكين... الخ. فإن أوقاف النساء انطلقت من ذلك الدور الخيري نحو آفاق أخرى تتعلق بالاندماج في شبكة العلاقات السلطوية الاجتماعية والسياسية القائمة، من خلال

* باحثة في العلوم السياسية ودراسات المراة.

لثروات طائلة وكذلك اشتهرن بالإكثار من البر والوقف^١.

ومن ناحية أخرى تمتعت هذه المراة بوعي سياسي، داخل دولة شيعية تسعى لتوطيد حكمها من خلال التحكم في عمليات إنتاج المعرفة. حيث كان للدولة الفاطمية سياساتها لنشر المذهب الشيعي من خلال إنشاء المكتبات والجامع العلمية وخزائن الحكمة^٢. وفي هذا الصدد لعبت سيدات الأسرة الحاكمة الفاطمية دوراً سياسياً هاماً من خلال مؤسسة الوقف. وكان لسيدات الطبقة الحاكمة الفاطميات باعٌ يذكر في ممارسة السياسة وعزز من ذلك مكانتهن الدينية في الدولة الشيعية، وورد إلينا من ذلك سيرة أم الخليفة المستنصر وست الملك أخت الحاكم بأمر الله اللاتي لعبن أدواراً هامة في تعزيز دور الدولة الفاطمية^٣. ولهذا اهتمت المراة بالوقف على الجوامع والمساجد والتي كانت تؤدي بالأساس أدواراً علمية، فقامت السيدة المعزية تغريد زوجة الخليفة المعز وأم العزيز بالله ولد المعز لدين الله ببناء المسجد الجامع الجديد سنة ٣٦٦هـ وكان علي نحو بناء الجامع الأزهر بالقاهرة، وتم ترميم طاحوناً للسبيل بجوار الجامع، وابتيعت له الدواب، ووقفت علي هذا الجامع بستاناً، ولم يزل عامراً حتى احترق عام ٥٦٤هـ^٤. وكذلك علم الأمرية زوجة الخليفة الأمر بأحكام الله التي كانت تميل للإعمار والإنشاء حيث أنشأت العديد من المساجد منها مسجد السيدة رقية الذي جعلت به مشهداً للسيدة رقية بنت علي بن أبي طالب عام

٥٢٧هـ، ومسجد الأندلس^٥، وأنشأت جهة الدار الجديدة زوجة الخليفة الأمر مسجد النارج عام ٥٢٢هـ^٦، وأيضاً أمرت الجهة الحافظية زوجة الخليفة الحافظ المعروفة بجهة بيان الحسامي ببناء مسجد^٧. وأقامت إحدى زوجات الخليفة الحافظ مسجد جهة ريجان عام ٥٤٢هـ^٨.

بالإضافة لذلك أسهمت سيدات من خارج الأسرة العلوية بالوقف على المساجد أيضاً، مثل ست غزال التي بنت مسجداً حمل اسمها عام ٥٣٦هـ، ويذكر عنها أنه كان لها منصب كتابي في قصر الخليفة حيث كانت صاحبة دواة الخليفة ولا تعرف شيئاً إلا أحكام الدوى والليق ومسح الأقلام والدواة، وكان يرسم خدمتها مأمون الدولة الطويل^٩.

وساعد النساء الفاطميات لعب ذلك الدور وجودهن في دولة ذات مذهب شيعي، فالمذهب الشيعي له فقهه الخاص، الذي يجعل للمراة دوراً ونشاطاً اجتماعياً واقتصادياً أوسع في ظل دولة ذات مذهب شيعي^{١٠}.

٢) أوقاف النساء في العصر الأيوبي:

قام صلاح الدين الأيوبي بتوظيف الأوقاف لأغراض سياسة في هذا العصر، وهي إبطال المذهب الشيعي ونشر المذهب السني، بعد أن قام بالقضاء علي الدولة الفاطمية وأقام المذهبين الشافعي والمالكي بمصر والشام^{١١}، واهتم صلاح الدين بالأساس بإنشاء المدارس السنية والوقف عليها^{١٢}.

وكان لسيدات الأسرة الأيوبية دور أساسي في تنفيذ السياسات السنية للدولة، فأوقفت الكثيرات

في نفس الوقت حتى أنه كان هناك تداخل بين مصطلح مدرسة ومصطلح خانقاه، وفي وصف المقريري للخوانق يذكر أنها كان يتبعها مدرسين^{١٧}، وارتبط ازدهار إنشاء الخوانق بازدهار الطرق الصوفية في مصر^{١٨}، ورجع انتشار هذين النمطين للوقف لعدة أسباب سياسية منها:

أ- زاد الوقف على المدارس وانتشرت بشدة لأن مصر كانت قد غدت مركزاً سياسياً ودينياً للعالم المسلم ومحوراً للنشاط العلمي بعد سقوط بغداد في القرن السابع الهجري على يد التتار، فقد تحولت الخلافة العباسية إليها وهاجر لها الكثير من علماء الأقطار^{١٩}، بالإضافة إلى أن ملوك وسلاطين العصر المملوكي كانوا قد اقتلوا بأسلافهم من الأيوبيين في الوقف على المدارس السننية لأغراض سياسية أو على حد تعبير المقريري "حذا ملوك الترك وأمرأهم وأتباعهم حذو صلاح الدين حتى يومنا هذا"^{٢٠}، تنافسوا مثل سابقهم في تأسيس المدارس في الشام ومصر فكثرت وازدادت زيادة كبيرة حتى أن ابن بطوطة عجب من كثرتها ووفرهما وقال أنه لا يحيط أحد بمحصرتها^{٢١}.

ب- انتشر الوقف على الخوانق والأربطة والزوايا التي كانت تنشأ للمتصوفة لأن سلاطين المماليك كانوا بالأساس غاصبين للحكم من الأيوبيين وليس لهم جذور محلية ولم يكن لهم نظام للحكم بل كان حكمهم أقرب للانقلابات العسكرية المتتالية، وذلك جعلهم يقبلوا على الأوقاف التي تخدم أغراضاً دينية واجتماعية مثل الخوانق للمتصوفة وذلك لتدعيم حكمهم وإكسابه صبغة شرعية والتودد للشعب المصري، اقتلوا في ذلك

منهن على إنشاء المدارس على المذاهب الأربعة، وكنّ يشترطن تدريس مذاهب بعينها فيما يوقفن عليه من مؤسسات علمية. ومن هؤلاء مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وشقيقة الملك الأفضل، والتي أوصت ببناء مدرسة يُجعل فيها فقهاء وقرّاء ويُشترى لها وقف يعل، وبنيت هذه المدرسة وأطلق عليها المدرسة "القطبية"، وجعل فيها درساً للشافعية ودرساً للحنفية، وظلت تلك المدرسة عامرة حتى ذكرها المقريري في القرن التاسع الهجري^{٢٢}، ومثلها وقفت الملكة شجرة الدر أم خليل الصالحية علي مدرسة عرفت باسمها^{٢٣}، وأنشأت الست أيديكين زوجة الأمير سيف الدين بكجا الناصري "المدرسة الصغيرة" سنة ٥٥١هـ^{٢٤}.

وتكشف سير السيدات الواقفات عن الوعي الديني والعلمي الذي جعلهن أكثر إدراكاً لأهمية دور المؤسسة التعليمية في تعزيز سياسات الدولة. فمثلاً يذكر عن عصمة الدين مؤنسة خاتون صاحبة المدرسة القطبية أنها "كانت قد سمعت الحديث وخرّج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانيات حدّثت بها، وكانت عاقلة دينة فصيحة لها أدب وصدقات كثيرة"^{٢٥}.

٣) أوقاف النساء في العصر المملوكي:

هناك نمطان رئيسيان من أنماط الأوقاف قد انتشرا في العصر المملوكي وهما المدارس والخوانق، حيث يُذكر عن العصر أن نمط المدارس هو النمط الذي ساد في العمارة فيه إضافة للخوانق، وكانت الخوانق تبني للصوفية وتؤدي أغراضاً دينية وتعليمية

وعرفت بمدرسة جامع شهاب الدين. وكان أصل هذه المدرسة قاعة إنشاء لابن درهم ونصف ثم بدا لابنته خديجة أن تجعلها مدرسة فأنشأت بها محراب ومئذنة وجعلت بها خلاوي للصوفية ومنبراً ثم أها أوقفت عليها جميع ما ورثته عن أبيها فجاءت من محاسن الزمان^{٢٧}. وأنشأت الست عاشوراء بنت ساروح الأسدي زوجة الأمير أياز كوج الأسدي على "المدرسة العاشورية" ووقفتها على الحنفية^{٢٨}.

أما فيما يخص الخواثق، فمن نساء العصر المملوكي المهتمات بدعم الطرق الصوفية من خلال الوقف عليها كانت طغاي الخوند الكبرى أم آنوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الأمير آنوك حيث أنشأت خانقاه أم آنوك وجعلت به صوفية وقرأء ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة^{٢٩}.

واهتمت النساء بوجه خاص بإنشاء الأربطة التي كانت تقام إما للصوفية أو للنساء المنقطعات والمهجورات والمطلقات والعجائز والأرامل والعبادات وكان لها الجرايات والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ^{٣٠}، ولذلك حرصت النساء على إنشاء تلك المؤسسات الوقفية لتقديم الخدمات الاجتماعية والعلمية لغيرهن من نساء العصر. وأبرز مثال على ذلك الست الجليلة تذكارياتي خاتون ابنة الظاهر بيبرس التي وقفت على رباط البغدادية للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات عام ٦٨٤هـ، حيث أن هذا الرباط كان يؤدي أدواراً دينية تعليمية واجتماعية في نفس الوقت، كما يذكر عنه المقرئزي "أنزلت في الرباط الشيخة

أيضاً بصلاح الدين الأيوبي الذي كان أول من أنشأ الخواثق للصوفية والفقراء في مصر^{٢٢}، ولذلك شهد العصر في مجمله نشاطاً دينياً منقطع النظير^{٢٣}. وقد أقبلت سيدات الأسر الحاكمة أو الأخريات من الطبقات العليا على البناء والوقف على إنشاء المدارس. أنشأت بركة بنت عبد الله أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون سنة ٧٧١هـ مدرسة أم السلطان وكانت من المدارس الجليلة، وخصصت بها درساً للشافعية ودرساً للحنفية وقال ابن اياس عنها: "رتبت بها درساً للمذاهب الأربعة وحضوراً في كل يوم للصوفية ومكتباً للأيتام، ووقفت على المدرسة قيسارية يُباع بها الجلود ويعلوها ربع جليل لسكن العامة يشتمل على عدة طباق، وتبع تلك المدرسة سبيل ومكتب حملاً اسم أم عباس"^{٢٤}.

ومثلها أنشأت خوند تتر بنت محمد بن قلاوون الحجازية المدرسة الحجازية، وجعلت بها درساً للفقهاء الشافعية ودرساً للمالكية، وجعلت بها خزانة كتب، وجعلت بجوار مدرستها مكتباً لعدد من أيتام المسلمين وعينت لهم مؤدباً يعلمهم القرآن الكريم، وأجرت عليهم الطعام والكساء ووقفت على كل ذلك أوقافاً جليلة^{٢٥}. إضافة لذلك أنشأت أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون مدرسة تربة أم الصالح سنة ٦٨٢هـ ووقفت للمدرسة وقفاً حسناً على قرآء وفقهاء وغير ذلك^{٢٦}.

ومن نساء الطبقة العليا اللاتي أنشأن المدارس كانت خديجة بنت درهم، ووقفت على مدرسة ذكرها ابن اياس في يومياته، أنشأها عام ٩٢٠هـ

المهام الجليلة بالقصر وتربية أولاد السلطان، وتُنقش على جامعها أنها حجت وزارات قبر الرسول^{٣٤}، ومثلها شيدت حدق القهرمانه التي كانت أيضاً جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون - شيدت عام ٧٣٧ هـ جامعاً وكانت ذات ثراء عظيم ولها نفوذ في القصر السلطاني^{٣٥}، إضافة لذلك كانت طغاي أم أتوك الواقفة التي سبق ذكرها من جملة جواري السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فتزوجها وأعتقها^{٣٦}. والجاريان مسكة وحدق على وجه الخصوص كان لهما أثر عمراني هائل أدى لتغير تاريخي في وجه العمران في القاهرة بأكملها. حيث أن كليهما كان لها حكر خاص بما - والأحكار هي ملكيات شاسعة من الأراضي ظهرت في العصر المملوكي وكان سلاطين المماليك يمتدونها لأمرائهم - وقامت كل منهما ببناء مسجدها في الحكر الخاص بها بعد أن كان مهجوراً، ثم بدأ الناس بينون حولهما وسكن الحكر الأمراء والأعيان، وأنشأوا به الحمامات والأسواق، ومن المؤكد أن ريع كل ما بينيه الآخرون في الحكرين كان يذهب لجامعهما حسبما كان سائداً في ذلك الوقت^{٣٧}.

٤) أوقاف النساء في العصر العثماني:

تغيرت سياسات الدولة في العصر العثماني، وانصرف اهتمام الساسة عن الإنتاج المعرفي في تعزيز سلطة الدولة، وذلك بعد أن تحولت مصر من مركز للخلافة الإسلامية وبؤرة حضارية إلى مجرد ولاية في الدولة العثمانية. وكان من شدة إهمال الوقف والعمران أن الولاة طفقوا يسطون على الأوقاف القائمة ويهدمون المدارس وغيرها من

زينب ومعها النساء الخيرات وظل سكانه يعرفن بأهن من النساء الخيرات، وبه دائماً شيخخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن، وتودع في الرباط النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن لأزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات..^{٣٨}.

ونلاحظ في ذلك العصر - والعصر العثماني أيضاً- دور الجواري والمعوقات في تعزيز مؤسسة الوقف بإسهامهن، وذلك أمر منطقي في دولة كان الملوك والسلاطين ورجال الدولة والجيش فيها من المماليك وكانت تجارة الرقيق فيه منتشرة ورائجة، فالكثيرات من نساء السلاطين والملوك كن جواري أو معوقات أي كن من الرقيق مثل أزواجهن^{٣٩}، وكان السلاطين وكبار الأمراء وعلية القوم يحرصون على توفير موارد ثابتة للرزق لجواربهم عقب وفاتهم فيهنهن الثروات من أموال وعقارات وأراضي^{٤٠}، واتجهت الكثيرات منهن للوقف من هذه الثروات. وذلك الإسهام العمراني للجواري يومية لنا بأن الجارية المسلمة كانت مثلها مثل الحرة وينفي ذلك تلك الصورة الزائفة والمبتذلة السائدة عن الجواري والتي وصلت إلينا من ألف ليلة وليلة وكتابات المستشرقين.

ومن أهم الجواري الواقفات واللاتي أسهمن في حركة العمران هنا مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث أنشأت جامعاً عام ٧٤٦ هـ وكانت من ربات النفوذ والسلطان وصارت قهرمانه لبيت السلطان يُقتدى برأيها في

وأنشأت الكثيرات أسبلة المكتب - سبيل وبالطابق الأعلى منه مكتب لتعليم الأطفال- والتي كان الغرض من إنشائها في العصر العثماني تعليم أيتام المسلمين وتوزيع الغذاء والكساء عليهم من ريع الأوقاف والرزق المحبوسة على المكاتب. وكان يخصص لكل مكتب مؤدّب يساعده عريف ويقوم كلاهما بتعليم الصغار وتحفيظهم القرآن ويشترط فيهما شروط خلقية وعلمية^{٣٣}. ومن النساء الواقفات عليها نفيسة خاتون سرية علي بك الكبير أو نفيسة البيضاء التي أنشأت سبيل الست نفيسة البيضاء، ووقفت عليه من ريع وكالتها وكان به كتاب لتعليم الأطفال القرآن الكريم^{٣٤}، وشويكار بنت عبد الله التي أنشأت سبيل الست شويكار عام ١١٧٠هـ ووقفت عليه أراض كثيرة^{٣٥}، وأيضاً عائشة هانم أنشأت سبيل عائشة وبنّت فوقه مكتباً لتعليم القرآن ووقفت عليهما^{٣٦}. وامتدت أوقاف بعض النساء المصريات في العصر العثماني على الأسبلة إلى الحرمين الشريفين مثل وقف أمة الله قادن معتوقة وزوجة الأمير عبد الرحمن كتحدا القارذغلي وكالة وربع و١٢ حانوت لأغراض عدة في الحرمين الشريفين منها إنشاء سبيل بالمدينة^{٣٧}.

اتجهت النساء بكثرة للوقف على الزوايا التي استبدلت بالمدارس متأثراً بالتوجه السائد في العصر. ومن تلك الزوايا زاوية الست بدرية^{٣٨}، وزاوية الست آمنة^{٣٩} وزاوية الست دلال^{٤٠}.

وكان قد حدث تطور في أوضاع النساء الاجتماعية والاقتصادية في العصر العثماني، مما ساعدهن على وقف الأوقاف على التعليم وبدرجة

المنشآت الموقوفة وحدث فساد كبير بين القضاة والنظار على الأوقاف^{٣٨}. ويذكر على مبارك عن حال العمران والوقف في الفترة من القرن التاسع حتى القرن الثاني عشر الهجري أن تلك القرون الثلاث أهمل فيها أمر المدارس وامتدت أيدي الأطماع لأوقافها وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها وأصبحت خرائب وآلت بعضها لزوايا صغيرة، ومع تقلب الزمان وانسداد المدارس استبدلت بها الزوايا حتى كثر بناؤها في تلك القرون الثلاث^{٣٩}.

ونظراً لتلك الظروف السياسية العمرانية المتدهورة صارت المساجد وأسبلة المكتب بالأساس هما نمط المنشآت الوقفية التي تؤدي أدواراً تعليمية، خاصة الأسبلة التي أصبحت طراز المباني التعليمية الأكثر شيوعاً في القاهرة وانصرف اهتمام الباشوات العثمانيين لإنشائها بدلاً من إنشاء المدارس^{٤٠}.

وفي ظل تلك الظروف السياسية والتعليمية والعمرانية السيئة، لم تنقطع النساء في العصر العثماني عن ممارسة دورهن في الوقف على المؤسسات التعليمية، حتى وإن اتخذت أشكالاً هيكلية أخرى سوى المدارس، مثل الوقف على الجوامع والمساجد والزوايا والأسبلة. مثل الملكة صفية أم السلطان العثماني محمد الثالث التي أنشأت جامع حمل اسمها عام ١١٠١هـ ووقفت عليه ٤٠٠ فدان ٣٢ دكان وغير ذلك الكثير^{٤١}. بالإضافة لذلك آلت الكثير من المدارس التي كانت قد أنشأها نساء في العصر المملوكي إلى جوامع مثل مدرسة أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين التي أنشأها عام ٧٧١هـ تحولت إلى جامع ويتبعه سبيل^{٤٢}.

تمتلك وكالة تحمل اسم "وكالة نفيسة البيضا أو وكالة السكرية" وهي معدة لبيع الأقمشة وغيرها بالغورية وألحقت بوكالتها سبيلاً حمل اسمها وبه كتاب لتعليم الأطفال القرآن الكريم ووقفت عليه من أموال الوكالة، وكان لو كالتها وسبيلها دور عمراني هائل حيث كان السبيل يواجه جامع المؤيد وقام بتوفير المياه لأكثر مجتمع عمراني بالقاهرة وهو حي الغورية^٤.

وامتلكت النساء أيضاً منشآت تجارية أخرى مثل الخانات (الفنادق) - ولم يذكر المقريري أحد من الخانات التي ذكرها في خطه تمتلكه امرأة مما يدل على حداثة تلك الملكيات للنساء العثمانيات، وامتلكن الحوانيت وقاعات الحياة وهي دور للنسج والمصانغ التي كانت تلحق في أغلب الأحيان قاعات الحياة والحمامات وبيوت القهوة والطواحين ومضارب الأرز، بالإضافة لامتلاكهن العقارات المختلفة من منازل وربوع، وامتلاكهن للأراضي الزراعية والجزر والأحواش وحظائر البهائم، وكانت المرأة تستخدم ريع مختلف تلك الملكيات في وقفها على أغراض خيرية - منها التعليم - كما هو مرصود في دفاتر وزارة الأوقاف المصرية عن تلك الفترة.^٥ وبرغم أن معظم النساء الواقفات كنّ من زوجات الأمراء ونساء الطبقة العليا واللاتي كان يطلق عليهن ألقاباً معينة مثل "الخاتون" و"الهائم" و"القادن" و"المصونة" و"فخر المخدرات" الخ، ولكن كان للنساء من عامة الشعب وبالأخص من الطبقة الوسطى إسهامهن الواضح والضحيم أيضاً بفضل ما أمنتته لهن الشريعة من حقوق اقتصادية وقانونية ومالية. وعند حصر أسماء المختصة بسيدات الطبقة العليا

أعلى من الوعي بأهمية ذلك في تعزيز موضعهن في شبكة العلاقات الاجتماعية والسلطوية. حيث أن النساء في ذلك العصر كنّ قد أتيج لهن قدراً كبيراً من الحرية في ممارسة الحياة الاجتماعية حتى لفت هذا نظر الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا مصر في تلك الفترة وأشاروا له في كتبهم، وأتاحت لهن مزاولة بعض الأعمال التي تجلب لهن الربح وذلك جعلهن قادرات على الوقف من كسبهن، فقد كانت المرأة في ذلك العصر تتولى وظيفة "الالتزام" حيث تعهد لها الدولة بجباية الضرائب المربوطة على الأراضي الزراعية^٦. وتُظهر ذلك إحدى المخطوطات العثمانية الخاصة بسيدة تدعى نفيسة خاتون بنت محمد جوربجي السحراوي والتي كانت إحدى هؤلاء المتزومات، حيث تطالب في تلك الوثيقة أحدهم بدفع مال الحكومة عن أطيان يمتلكها في مديريتي الغربية والجزيرة^٧. وكذلك أتيج للنساء امتلاك أنواع من الممتلكات التي لم تكن متاحة لهن من قبل في العصر المملوكي وما قبله، مثل الوكالات التجارية أو المؤسسات التجارية الكبرى، وكانت الحكومة تسمح للأمراء من كبار رجال الدولة بامتلاك الوكالات، وحصلت النساء ذوات النفوذ السياسي على تصريح بإنشائها إلى حوار هؤلاء الأمراء، وأسهم ذلك في حركة العمران حيث أن الوكالة كانت تحوي عشرات الحوانيت والخانات وأسبلة الخ^٨. ووقفت النساء مالكات تلك المؤسسات التجارية من ريعها على مختلف أنماط الوقف، مثل الست نفيسة البيضا بنت عبد الله معتوقة شويكار قادن وزوجة مراد بك، فقد كانت

- بلغت الثلثين في مقابل الثلث لأوقاف النساء من العامة والتي كانت تسبقهن ألقاب مثل "المرأة" و"الحرمة" و"الحاجة"^{٥٦}.
- ^١ نريمان عبد الكريم أحمد، المرأة في العصر الفاطمي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣) ص ٥٩.
- ^٢ صلاح السيد عبده رمضان، تطور المدارس في العالم الإسلامي منذ نشأتها حتى الفتح العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠، ص ١١٣.
- ^٣ نريمان عبد الكريم أحمد، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.
- ^٤ المقرئزي، الخطط المقرئزية (بيروت: دار صادر، د.ت) ج ٢، ص ٣١٨-٣٢٠.
- ^٥ نريمان عبد الكريم أحمد، مرجع سابق، ص ٤١.
- ^٦ المرجع السابق، ص ٦٢.
- ^٧ المرجع السابق، ص ٤٤.
- ^٨ المرجع السابق، ص ٦٤.
- ^٩ المقرئزي، ج ٢، ص ٤٤٩.
- ^{١٠} أنظر في ذلك: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مسائل حرجة في فقه المرأة (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٤).
- ^{١١} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٦٣.
- ^{١٢} أنظر: - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن الحضارة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٨) ص ٩٨. - محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠) ص ٦٦-٦٨.
- ^{١٣} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٦٨.
- ^{١٤} علي مبارك، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة (القاهرة: المطبعة الأميرية، ط ٤، ١٣٠٤هـ) ج ٤، ص ٣٢٢.
- ^{١٥} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٩٤.
- ^{١٦} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٦٨.
- ^{١٧} المقرئزي، ج ٢، ص ٤١٥-٤٢٧.
- ^{١٨} أيمن فؤاد السيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها حتى الآن (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧) ص ٥١-٥٣.
- ^{١٩} محمد حمزة إسماعيل الحداد، السلطان المنصور قلاوون (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٨) ص ٤٦.
- ^{٢٠} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٦٣.
- ^{٢١} صلاح السيد عبده رمضان، م.س.ذ، ص ص ١٠١-١٠٦، ص ٦٤، ص ١١٢.
- ^{٢٢} علي مبارك، ج ١، ص ٩٠.
- ^{٢٣} أنظر: محمد محمد أمين، م.س.ذ، ص ص ٧٠-٧٢.
- ^{٢٤} أنظر في ذلك: علي مبارك، ط ١، ج ٢، ص ص ١٠٢-١٠٣، علي مبارك، ط ١، ج ٤، ص ٦٠-٦١، المقرئزي، ج ٢، ص ٤٠٠، ص ٧٩.
- ^{٢٥} عمر رضا كحالة، أعلام النساء (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩١) ج ١، ص ٣٨٧.
- ^{٢٦} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٩٤.
- ^{٢٧} أنظر: علي مبارك، ط ٢، ج ٣، ص ٢٦٨.
- ^{٢٨} المقرئزي، ج ٢، ص ٣٦٨.
- ^{٢٩} المقرئزي، ج ٢، ص ٤٢٦.
- ^{٣٠} علي مبارك، ط ١، ج ١، ص ٨٩.

- ^{٣١} المقريري، ج٢، ص٤٢٨.
- ^{٣٢} علي السيد محمود، الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٨٨) ٧-
- ٣٨.
- ^{٣٣} المرجع السابق، ص٣٣-٣٤.
- ^{٣٤} علي مبارك، ط١، ج٥، ص١١٤-١١٥.
- ^{٣٥} علي مبارك، ط١، ج٤، ص٨٢.
- ^{٣٦} علي السيد محمود، مرجع سابق، ص٣١.
- ^{٣٧} المقريري، ج٢، ص١١٦.
- ^{٣٨} أنظر فى ذلك: محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثماني (القاهرة: هيئة العامة للكتاب، ١٩٩١) ص١٢٤-١٢٥. أيمن فؤاد السيد، مرجع سابق، ص٧٤-٧٦.
- ^{٣٩} علي مبارك، ط١، ج١، ص٨٧-٩٧.
- ^{٤٠} ليلى عبد اللطيف أحمد، المجتمع المصري فى العصر العثماني (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧) ص١٥٤-١٥٦.
- ^{٤١} علي مبارك، ط١، ج٥، ص٣٩-٤١.
- ^{٤٢} علي مبارك، ط١، ج٢، ص١٠٢-١٠٣.
- ^{٤٣} ليلى عبد اللطيف مرجع سابق، ١٥٤-١٥٦.
- ^{٤٤} سوسن سليمان يحيى، عمائر المراة فى مصر فى العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨. ص٤٧١-٤٧٤.
- ^{٤٥} كحالة، ج٢، ص٣١٥.
- ^{٤٦} كحالة، ج٣، ص١٩٤.
- ^{٤٧} وزارة الأوقاف المصرية، حجة رقم ١٣٧ بتاريخ ١١٩٨هـ.
- ^{٤٨} علي مبارك، ط١، ج٢، ص٨٠.
- ^{٤٩} علي مبارك، ط١، ج٢، ص٦٠.
- ^{٥٠} علي مبارك، ط١، ج٢، ص٩٥.
- ^{٥١} سوسن سليمان يحيى، مرجع سابق، ص١٣-٢٠.
- ^{٥٢} دار الكتب المصرية، مخطوطة رقم ٩١٠٧ ح بتاريخ ١٢١٦هـ.
- ^{٥٣} سوسن سليمان يحيى، مرجع سابق، ٤١٨-٤٢١.
- ^{٥٤} المرجع السابق، ص٤٧١-٤٧٤.
- ^{٥٥} أنظر: جدول حصر أوقاف النساء بـدفاتر وزارة الأوقاف المصرية فى: المرجع السابق، ص٥٠٩-٥١٧.
- ^{٥٦} المرجع السابق.